إشكالية ترجمة المصطلح اللساني في الدراسات اللسانية العربية

أهداف المحاضرة:

تروم هذه المحاضرة لتحقيق جملة من الأهداف نلخصها في النقاط الآتية:

1_ إدراك قيمة الترجمة باعتبارها من بين أهم الآليات المعتمدة منذ القدم في نقل المعارف والمفاهيم من لسان إلى لسان آخر.

2- تحديد مدى تأثير دقة الترجمة في نقل المفاهيم والمعارف اللسانية

3- التعرف على أبرز المشكلات التي تواجه المترجمين في نقل المفاهيم اللسانية إلى اللسان العربي.

تمهيد:

تعد عملية الترجمة من أبرز الآليات والوسائل التي تمّ الاعتماد عليها في عملية نقل وتبادل العلوم والمعارف منذ القديم بين مختلف الأمم، والشعوب، والحضارات أيضا، وأضحت في الميدان المصطلحي وسيلة من وسائل النمو والتطور المصطلحي التي لا يمكن الاستغناء عنها بأيّ حال من الأحوال نظرا للدور المنوط بها في نقل المفاهيم والمعارف من لسان إلى لسان آخر

1- مفهوم الترجمة:

تعددت مفاهيم الترجمة إلا أنّها تُجمع على أنّها عملية تعني:" نقل الأفكار والأقوال من للغة إلى أخرى، مع المحافظة على روح النص المنقول"[1].

أما الترجمة في مجال المصطلح فتعني "نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي".[2]

2- أسباب اختلاف ترجمات المصطلح اللساني:

صنف "خليفة الميساوي" في كتابه " المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم" أسباب اختلاف ترجمات المصطلح اللساني إلى عدة أسباب ساهمت في تفاقم تعدُد واختلاف ترجمات المفاهيم اللسانية في الدراسات العربية على النحو الآتي:

2-1- الأسباب المعرفية:

هناك مجموعة من الأسباب المعرفية التي أدّت إلى اختلاف الترجمات للمصطلح اللساني العربي الواحد، حيث يرى "الميساوي": أنّ هذه الأسباب المعرفية تتصل بمستويين من مستويات المعرفة هما:

1- مستوى المعرفة الذاتية

2- مستوى المعرفة المختصة (المعرفة العامة، المعرفة المشتركة)

خضوع الترجمة انطلاقا من مستوى المعرفة الذاتية يُعد من بين أهم العوامل التي ساهمت في اختلاف ترجمات المصطلح اللساني بين المترجمين والباحثين في الميدان اللساني، على اعتبار أنّ هذا النوع من المعرفة الذاتية لا تحكُمه قيود مشتركة بين الباحثين داخل القطر الواحد، لذا نجد "الميساوي" يُركز على مستوى المعرفة المختصة أو ما سماه أيضا بالمعرفة العامة أو المشتركة، فاعتماد المترجم أثناء عملية نقل المفاهيم والمعارف اللسانية من اللسان المصدر (فرنسي أو إنجليزي)، إلى اللسان الهدف (العربي) على المعرفة المختصة يقلل من حِدَّة تفاقم هذا الاختلاف التُرجمي في الدراسات العربية على اعتبار أنّ هذا النوع من المعرفة المختصة تخضع إلى مجموعة من الشروط تكون مجالها نلخصها في النقاط الآتية[3]:

1- تحتوي على مفاهيم مراقبة بصورة مسبقة، من حيث إنتاجها وأيضا من حيث عملية تطور هذه المفاهيم والمعارف اللسانية.

2- المعرفة المختصة تُنتج فيها مصطلحات انطلاقا من مفاهيم تم ضبطها وتتبع تطورها مسبقا.

3- المصطلحات في إطار المعرفة المختصة يتحقق فيها مبدأ التوحيد، وليست لها مترادفات أو معانٍ متعددة إلا نادرا.

4- يرتقي فيها الاستعمال المصطلحي إلى درجة العالمية، على اعتبار أنّ المعرفة المختصة مشتركة بين جميع أهل الاختصاص، لذا فالمصطلحات ضمن هذا النوع يكون متفق عليه ومتداول على المستوى العالمي.

بناءً على ما سبق فعدم التزام المترجم بهذه القيود الخاصة بالمعرفة المختصة يجعله يجنح إلى المعرفة الذاتية في التعامل مع المصطلحات التي تكون أحيانا غير متصلة بالمعارف المختصة أو تجهلها، فالجهل يكون بتكوين المفهوم المصطلحي في لسان نشأته، وكذلك عدم التمكن من معرفة الملابسات السياقية والمعرفية والعلمية التي نشأ فيها المصطلح الأصلي. هذا ما نلحظه من خلال اختلاف ترجمات العربية للمصطلحات الثلاثة الواردة في كتاب "**فردناد دي سوسير** " **"Ferdinand De Saussure" " Cours de linguistique générale**" التالية:

1- Langue

2- Langage

3- Parole

النص الفرنسي الذي وردت فيه المصطلحات من كتاب"**Cours de linguistique générale**" **من الصفحة 112.**

" Evitant de stériles définitions de mots, nous avons d'abord distingué, au sein du phénomène total que représente **le langage**, deux facteurs : **la langue** et **la parole**. **La langue** est pour nous **le langage** moins la **parole**. Elle l'ensemble des habitudes linguistiques qui permettent à un sujet de comprendre et de se faire comprendre"

1_ في **الترجمة التونسية** جاءت ترجمت عنوان الكتاب بـ : **"دروس في الألسنيّة العامة"** ترجمة (صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة من الصفحة 123): " تجنبا لتعريف الكلمات تعريفا عقيما ميّزنا أولا في نطق (كذا) الظاهرة الكليّة التي يمثّلها الكلام langage بين أمرين اثنين هما: اللّغة langue واللفظ parole. واللّغة بالنّسبة إلينا هي الكلام إذا طرحت منه اللّفظ. وهي مجموع العادات اللّغويّة التي تمكّن المتكلم من الفهم والإفهام" .

2_ في **الترجمة المغربيّة** كانت ترجمت عنوان الكتاب على النحو الآتي: **"محاضرات في علم اللّسان" ترجمة عبد القادر قنيني**، ومراجعة أحمد حبيبي النص من الصفحة 99):" ولمّا كنّا قد تجنبنا التّعاريف العقيمة للألفاظ فإننا قد ميّزنا أولا في الظاهرة العامة التي تختّص بها اللغة عنصرين اثنين: اللّسان والكلام. فاللّسان فيما نرى هو اللغة بعد حذف الكلام، إنّه إذن مجموعة من العادات اللّسانيّة التي تتيح للفرد أن بفهم ويتفاهم."

3_ في **الترجمة السّورية** تُرجم عنوان الكتاب بـ: "**محاضرات في الألسنية العامة**" ترجم هذا الكتاب كل من "**يوسف غازي**" و"**مجيد نصر**"، (النص من الصفحة 99): " وتحاشيا لتعريفات عقيمة للكلمات، فقد ميزنا أولا عاملين ضمن الظّاهرة العامّة التي يمثّلها اللسان: وهي اللّغة والكلام. إنّ اللّغة في نظرنا إنّما هي اللّسان مفتقدا الكلام، وهي مجموعة العادات اللّغويّة التي تسمح للفرد أن يَفهم ويُفْهِمَ".

إنّ أوّل ما نستجليه من المقارنة بين هذه الترجمات هو تباين الواضح في عملية الترجمة بداية من عنوان الكتاب؛ الذي اختلفت ترجمته باختلاف المترجمين على الرغم من اللسان الهدف واحد(اللسان العربي)، وفي المصطلحات أيضا، حيث تُرجمت المصطلحات الثالثة السابقة على الشكل الآتي:

المصطلح الفرنسي	1_ الترجمة التونسية	2_ الترجمة المغربية	3_ الترجمة السورية
Langage	الكلام	اللغة	اللسان
Langue	اللغة	اللسان	اللغة
Parole	اللفظ	الكلام	الكلام

ويمكن رد أسباب الاختلاف المعرفيّة أيضا إلى: "تنوع الحقول المعرفية التي تهتم بالمصطلح، فهي حقول تشتغل منفردة ولا تتصل ببعضها البعض من أجل توحيد المفاهيم وترجمة المصطلحات، وهذا ما جعل كل حقل معرفي يحتوي على ترجمات مختلفة ومتضاربة"[4] مثال ذلك مصطلح" **Pragmatique**" الذي ترجم إلى العربية باستعمال عدة مصطلحات اختلفت باختلاف الحقل المعرفي.

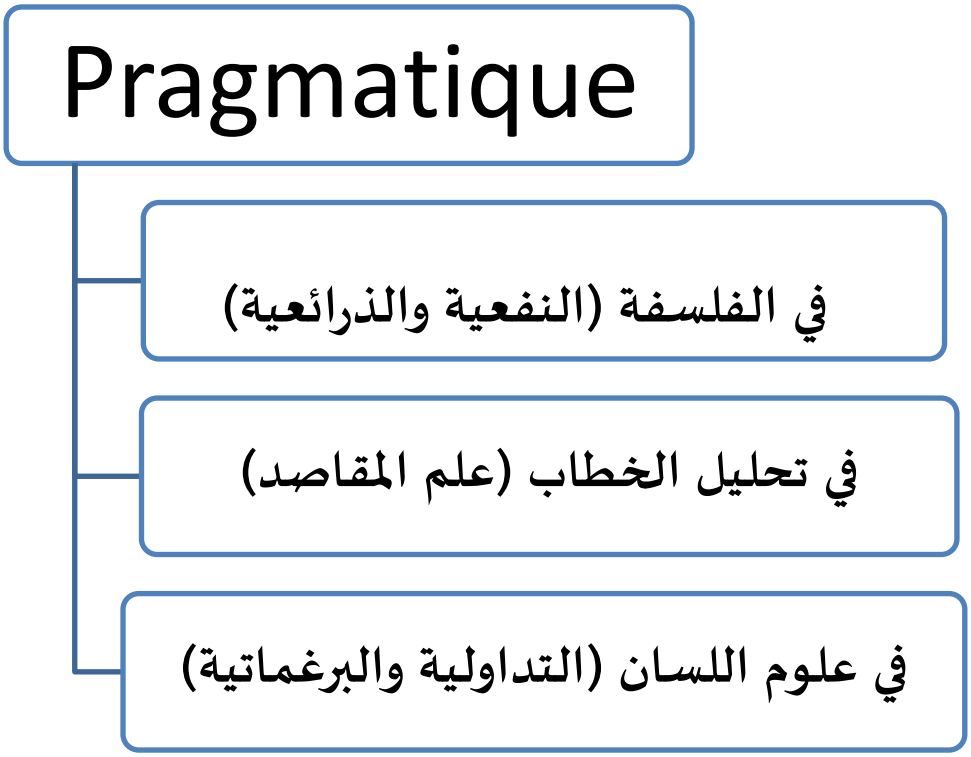

2-2- الأسباب اللسانية:

من بين أسباب اختلاف الترجمات التي حددها "خليفة الميساوي "جملة من الأسباب المرتبطة بالجانب اللساني، فعملية الترجمة تمثل نشاط لساني تواصلي ضمن سياقات معرفية وعلمية محددة، وعليه يستلزم هذا النشاط وعيا ومعرفة دقيقة بمختلف الأطر اللسانية التي أحيطت بنشأة المصطلحات ومراحل تَكَوُنِها أيضا (مفهوما ومصطلحا)، فالترجمة من هذا المنطلق استفادت كثيرا من اللسانيات في ضبط المعايير التي بها يُنتج المصطلح ويتكون مفهومه.

فاللسانيات "**تساعد المترجم على إمكانية تحليل المصطلح إلى مكوناته المعرفية والسياقية التي نشأ فيه وذلك عن طريق معالجة تكوين المحتوى المفهومي لكل مصطلح ومدى ملاءمته مع المصطلح في اللسان الهدف**"[5]. فهذا

التحليل يُمكن المترجم من تحديد السياق المعرفي المختص للمفهوم، بالإضافة إلى تحديد المعنى المقصود لكل مصطلح، وتُعد هذه المرحلة من التحليل في غاية الأهمية على اعتبار أنّ عملية نقل مفاهيم المصطلحات من لسان إلى لسان آخر تستوجب تحديد المكونات، والخصائص اللسانية، والدلالية، للمصطلحات في لسانها الأصل، **"وتعتبر هذه العملية من أصعب العقبات أمام المترجم، فيمثل وصف المعاني نقطة ضعف في اللسانيات، ويمثل هذا الأمر نقطة اختلاف بين المترجمين مما يساهم في تعدد الترجمات. فوصف المعنى أمر عسير، لأنّ ضبط المعنى لا يقتصر على وصف مكونات النظام اللغوي وكيفية اشتغالها وترابطها، بل هي عملية معقدة لسانية وعرفانية واجتماعية وثقافية".**[6]

الترجمة من هذا المنطلق لا يمكن وصفها أنّها مجرد نقل المفاهيم والأفكار من لسان إلى لسان آخر، وإنّما هي عملية جِدُّ معقدة، وتتطلب مستوى عالٍ من القدرات المعرفية والبرغماتية، وهنا يتطلب الأمر من المترجم أنْ يكون ملما بظروف نشأة المصطلح في لسانه الأصل حتى يستطيع ترجمته ترجمة دقيقة إلى اللسان الهدف، وهذا ما أدى إلى تذبذب المصطلح اللساني العربي وظهور ترجمات كثيرة متعددة ومختلفة للمصطلح الواحد، ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك كثيرة نذكر من بينها:

- **Synchronique:** ترجم مفهوم هذا المصطلح بعديد المترادفات منها: **"سكوني" و"أفقي"** في حال النعت، و**"حال الاستقرار"** و **"حال الثبات"** في حالة الإسمية، وأيضا مصطلح **"السّانكرونية"** عند إبراهيم أنيس، و**"الوصفية"**

عند كل من تمام حسان ومحمود السعران، ومصطلح **"الآنيّة** "عند "عبد الرحمان الحاج صالح "و"محمد شاوش"...

- **Diachronique**: تمّ مقابلة هذا المفهوم أيضا بعديد المقابلات العربية **منها: "رأسي" في** حال النعتية و"**التطورية"** في حال الاسميّة، **"التاريخية"** عند كل من تمام حسان ومحمود السعران، و"**الزمانيّة"** عند "عبد الرحمان الحاج صالح "و"محمد شاوش"...
- **Signe** : من أبرز المصطلحات التي أعطي لها عديد المترادفات أيضا من نحو: الدليل، العلامة، الإشارة، الدلالة، الرمز.

كما يعتبر الاختلاف الموجود بين الأنظمة اللغوية بين اللسان المصدر واللسان الهدف من أبرز العوائق التي تقف حاجزا في كثير من الأحيان أمام المترجمين، خاصة عندما فشلت البنيويّة في تحديد الأنظمة اللسانية تحديدا دقيقا، إذْ صار للسياق الاجتماعي دور مهم في ضبط البنى اللسانية، فالنظام اللغوي رغم أنّه جزء من النظام الاجتماعي لم يستطع التمكن من نقل كل العناصر الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها المصطلح وهو ما أدى إلى الترجمات المختلفة للمصطلح الواحد.[7]

2-3- الأسباب البرغماتية

من بين الأسباب التي ساهمت في اختلاف الترجمات للمصطلح اللساني العربي الواحد هو الوقوف عند حدود الجوانب النحويّة والدلالية للمصطلحات، فالمصطلحات لقيت عناية بمظاهر تكوينها من الجانب المعجمي والدلالي أيضا، لكن تم التغافل عن القيمة التواصلية الاجتماعية لهذه المصطلحات؛ باعتبارها حمولة تعبر عن مفاهيم ومعارف علمية بين أهل الاختصاص، لذا لا يمكن اعتبار هذه المصطلحات مجرد وحدات معجمية بمعزل عن كونها أيضا عبارة عن وحدات برغماتية تؤدي "وظائف اتصالية ومرجعية تظهر في خطاب تخصصي يتحقق بواسطة مختصين في وضعيّة خطابية معينة"[8].

فالسعي نحو الترجمة هذه المصطلحات بشكل معزول عن دائرة استعمالها، ومجال الاختصاص، جعل ترجمة هذه المصطلحات ترجمة غير دقيقة، ومضطربة بين الباحثين والدارسين العرب

قائمة المصادر والمراجع:

[1] عبد العليم السيد منسى، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، ص11

[2] علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص 101.

[3] ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص97.

[4] المصدر نفسه ، ص98.

[5] المصدر نفسه، ص 100.

[6] المصدر نفسه، ص 100.

[7] المصدر نفسه، ص 100.

[8] المصدر نفسه، ص 102.